بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

جامعة الملك سعود

كلية الآداب

قسم اللغة العربية

عبدالله بن رواحه

وشعره الاسلامى

رسالة قصيرة

مقدمه من الطالبه نادية بنت محمد بن عيسى الشوربجي

تحت اشراف د. وفاء السنديوني

مقرر ٤٩٩ عرب (رسالة قصيرة)

الفصل الدراسى الاول عام

١٤٠٧/ ١٤٠٦

اهـــــــــداء

الى امى الحنونـــــــه ....

قال تعالى " وقضى ربــك الا تعبد الا إياه وبالوالدين احسانا"

مع تحيــة التقديــــر لتشجيعك لى على المضــي فى الدراســـــة

والصـــبر عليها فكانت هذه الرســـالة غرســـا من اغـــــراس

يديـــك وثمـــره من ثمـــار جهدك .

فاليـــك أمـــي أهدى هذه الفصول اعترافا بالجميل وايفــــاء

ببعض حقـــك علـــي .

نـاديـــة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــه

ان الحمدلله نحمده ونستعينه ونستهديه ونعوذ بالله من شـــرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهديه الله فلا مضل له ومن يضلل فـــلا هادى له واشهد أن لااله الا الله وان محمد عبده ورسوله أما بعد ...

موضوع هذا البحث عبدالله بن رواحـــه الشاعر المخضرم ،المجاهـــد الفارس ،المؤمـــن .

والذى جعلنى ان اختار هذا الشاعر بالذات لانه شاعر يستحق العنايـة ولانه شاعر النبى صلى الله عليه وسلم ورفيقه الذى أخلص لله ورسولـــه قولا وفعلا وعمـــلا .

وقد قسمت هذا البحث الى بابين فأما الباب الاول فكان دراســـه فى سيرة ابن رواحه وشعره وقدجاء هذا الباب فى فصلين : كان الفصـــل الاول منها عرضا لسيرته وبيئته ونسبه . والفصل الثانى كان موازنـــه بين جاهلياته واسلامياته . أما الباب الثانى كان الفصل الاول دراســـه لشعر عبدالله بن رواحـــه فى الجاهليـــه والاسلام . والفصل الثانى كـــان موضوعات شعر عبدالله وأغراضه الفنية والملامح الفنية لشعره وقد أوضحت من خلال هذه الدراسه قلة شعره وأوضحت الاسباب التى كانت وراء قلـــة شعره الاسلامى بصورة خاصه وقد رجعت الى عديد من المصادر والمراجع التـــى ود فيها ذكر عبدالله أو شعره وكان معظم مصادر شعره من كتب المغـــازى والسير والتاريخ الحديث والتفسير واسأل الله العلى القدير ان ينفع بهـــذا الجهد المتواضع وان يجعله خالصا لوجه الله الكريم وهو الهادى والموفـــق الى ســـواء السبيل .

البـــاب الاول

الفصـــــل الاول

نبذة عن حيـــاة الشاعـــــر

نبذه عن حياتـــه :

لايوجد بين ايدينا من الاخبار عن نشأة عبدالله الاولى وسيرته فى الجاهلية الاالقليل ،وهى اشياء لاتسعف فى رسم صورة واضحة لحياتــــــه ونشأته المبكره ،لانعرف متى ولد ،وكيف كانت طفولته أوصباه ؟ماالمنازع التى كان ينزع اليها والمشارب والاهواء التى كان يأخذ فيها ؟ .

فهو شاعر حجازى يثربى من بنى الحارث بن الخزرج وكان للخزرج مكانه مرموقه بين القبائل وكانت اسرة عبدالله من ذؤابة القوم وسادتهـــــم واشرفهم حتى كانت تحكم بين الناس فى خصوماتهم وايامهم .

انحدرت له السياده من جهة امه ومن جهة ابيه على السواء فكـــان رفيع القدر والمنزله فى قومه ،وقد اعتنى بتربيته وتنشئته منذ الصغـر فالرواة يحدثوننا ان عبدالله كان يكتب فى الجاهلية للرسول صلـــى الله عليه وسلم والكتابه يومئذ قليله فى العرب ،والناس فى ذلـــك العهد اميــون (١) .

وهذه الدرجة الرفيعه فى السيادة والمعرفة هى التى جعلت النبـــى الكريم يختاره فيما بعد نقيبا على قومه فى بيعة العقبة الثانيــــة واضافة الى السيادة والعلم كان عبدالله صاحب ثروه وجاه وكان يملـــك عددا من الغلمان والعبيد فقدكان زيد بن ارقم يتيما فى حجــــره يعنى به ويشرف على تربيته ،وكان يخرج معه فى بعض اسفاره ،وهــو الذى عناه فى قوله :

يَازَيدُ زَيدَاليَعْمِلاتُ الذُّبَّــلِ   تَطَاوَلَ اللّيلُ هُدِيتَ فَانْــزِلِ (٢)

---

(١) وليد قصاب ديوان عبدالله بن رواحه ط ١(بيروت - دارالعلوم١٤٠٢) ص ٢٣ .

(٢) نفس المصدر الســـابق

ونعرف من جوارى عبدالله واماثه أمة سوداء أخطأ فى حقهاذات مرة فضربها فى فورة من غضبه ، ثم ندم على ذلك ، وراجع نفسه ، فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فحكى له القصه فقال رسول الله معاتبا " هى مؤمنه " فعاد ابن رواحه اليها فاعتقها وتزوجها تكفيرا عن ذنبه .

ومما يدل على ثروة عبدالله ، وماكان يملك من جوار وعبيد ماكان يخاطب به نفسه فى يوم مؤته وقد تردد بعض ، وأخذه شئ من روع فأنشأ يقول " يانفس : الى اى شئ تتوقين ؟ الى (فلانه) امراته فهى طالق والى فلان وفلان ؟ غلمان له ، فهم احرار والى (معجف) حائط له ، فهو لله ورسوله ..

فلم يكن عبدالله من عامة الناس أو فقرائهم ، ولكنه كان سيدا عظيما ذا ثروة وجاه ، وغلمان وعبيد واماء .

بالرغم من قلة المصادر التى بين ايدينا التى فيها أخبار عبدالله ابن رواحه فلعل ذلك لأن شخصية الرجل المؤثرة ، ودوره الايجابى العميق انما برز بصورة خاصة فى الاسلام ، فقد كان عبدالله بحق مثالا للمسلم المؤمن الصادق الذى تغلغل الدين فى اعماق نفسه ، فالتزم به منهجا وسلوكا وعقيدة .

بيئة الشاعر :

ولد عبدالله بن رواحه فى يثرب وفيها نشأ وشب وترعرع فهى بيئته التى تربى على ارضها وتركت فى نفسه من الاثر والتوجه مايمكن ان تتركة البيئة عادة فى نفس ابنائها ، ولذلك أقف وقفة عاجلة أجوس خلالها يثرب ونتعرف على بعض الملامح والمعالم والسمات .

يثرب أحدى مدن الحجاز . وقال ابوالقاسم الزجاجى :

" يثرب مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم سميت بذلك لان اول من سكنها عند التفرق بن يمانية ... بن ارم بن سام بن نوح " .

وكان جو يثرب مضطربا قلقا تسوده المنازعات والخصومات والحروب وكان الصراع بين الاوس والخزرج من ناحية وبينهم وبين اليهود من ناحية ثانية مما كان يسبب توترا دائما فى العلاقات الاجتماعية من سكان المدينة واستمرت المنازعات بين الاوس والخزرج حتى مجىء الاسلام .

وهكذا انتهت الحروب الطاحنه بمجىء الاسلام ،وهاجر الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة فآخى بين الحيين ووحد شملهم على الحق والبركه والخير ،فزالت الحزازات القديمة وآوى الناس الى ركن من الاحسان والسلام فى ظل القائد العظيم ،وصار اعداء الامس أخوة متحابين متعاونين لقبهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالانصار لانهم نصروه وآووه . وصارت يثرب مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم حبيبة الى نفسه ،أثيره الى قلبه (1) فى خضم المعارك الحربية والايام المستمره يقف الشعر ليخلد الايام المستمرة وكان يقف الشعر ليخلد الاحداث

---

(1) وليد قصاب - ديوان عبدالله بن رواحه ط1 (دارالعلوم للطباعه والنشر ١٤٠٢) ١٣ - ٢٠ .

ويسلجلها ويواكب مسيرتها ولم تكن المعركة الادبية لتتصل ضراوة وعنفا عن المعركة الحربية فحروب الاوس والخزرج فتسايرها حرب الشعر بين المتخاصمين - خطوه خطوه وتسمع من هذا الشعر صليل السيوف وقعقعة الرماح .

لقد ذكا الشعر فى هذه البيئة وكان ذلك امرا طبيعيا فهذه هى الارض التى يمكن ان يذكوا فيها . وقال ابن سلام " وانما كان يكثر الشعر بالحرب التى تكون من الاحياء نحو حرب الاوس والخزرج أوقوم يفرون ويغارعليهم والذى قلل شعر قريش ان لم يكن بينهم تأثيره ولم يحاربوا وذلك الذى قلل شعر عثمان .

كانت تدور مع كل معركة فى ميدان الحرب والقتال معركة للشعر والبيان كما كان يلتحم الابطال فى ساحات النزال كان يلتحم الشعراء مع بعضهم بعضا فى معارك لاتقل اثرا فى النفوس عن معارك الابطال . ففى بادي الامر كان مالك بن العجلان هو شاعر الخزرج وكان يقف معه عمرو بن امرئى القيس جد شاعرنا عبد الله بن رواحه وكان من شعراء الاوس درهم بن يزيد وأحيحه بن الجلاح ثم تجددت ذكرى الوقائع القديمة ونشبت وقائع جديده .

فوقف فى صف الاوس قيس بن الخطيم وابو قيس بن الاسلت وعبيد بن نافذ يذودون عنهم ،ويهيجون اعدائهم ،ووقف فى صف الخزرج حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحه يردون على شعراء الاوس ويهيجون اعدائهم ويمجدون ابطالهم وأيامهم كما كان فى الساحه شعراء يهود وكان لهم دورهم فى المعارك الشعرية كالربيع بن أبى الحقيق من قريظة ،والسموءل بن عادياء ،وابوالزناد .

وكعب بن الاشرف ،من بنى النضير ،وكان لهؤلاء صلة بشعراء النقائض أو مشاركة فيها وفى أيامها .

وهكذا كانت المدينة موطن حركة شعرية نشيطة اذكت جذوتها المعارك والايام التى لم تكن تهدأ أو تستكين وكان الشعر سلاحا من اسلحة هذه المعارك ،وسيفا بتارا من سيوفها ،ولقد كان يذكيها وتذكيه ،فالشعر يترعرع فى ساحات القتال ،وتحت ظلال الريات والبنود وهو الذى يوقد حماسة المقاتلين ،ويثير شجاعة الابطال ،فتشتد المعركة ويحمىء الوطيس .

نسب ابن رواحه :

فى هذه البيئة التى تحدثنا عنها نشأ عبدالله بن رواحه فهو شاعر حجازى ولد فى يثرب وشب وترعرع . وهو خزرجى النسب ، يعود أصله الى قبائل الازد القحطانية الذين نزحوا الى شمال الجزيرة العربية بعد تصدع سد مأرب فسكن الغسانيون فى بلاد الشام وأقام الاوس - والخزرج قوم عبدالله فى المدينة .

فهو عبدالله بن رواحه بن ثعلبه بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس الاكبر بن مالك بن الاغر بن ثعلبه بن كعب بن الخزرج الانصارى الخزرجى الشاعر المشهور " يكنى ابا محمد ويقال كنيته أبو رواحه ويقال ابو عمرو "

وامه كبشه بنت واقدبن عمر ،بن الاطنابه ، بن عامر بن زيد مناة بن مالك الاغر ،فهى خزرجية مثله يتصل نسبها بنسبه عند جده مالك الاغر وليس له عقب فى السابقين الاولين من الانصار وكان أحد النقباء ليلة العقبة وشهد بدرا ومابعدها الى ان استشهد بموته .

" وهو خال النعمان بن بشير ،وكان عبدالله يكتب فى الجاهلية وكانت الكتابة فى العرب قليلة ... وهو صاحب المناقب المذكورة فى الاسلام والايام المشهورة " (١) .

وكانت لقبيلته السيادة فى المدينة وكانت أعظم القبائل حتى انهم كانوا " اينما يسمون ذلك الحي فى الانصار .

وعبدالله شاعر وفارس وصحابى جليل وقائد من قواد معارك الاسلام .

---

(١) حسن باجوده ديوان عبدالله بن رواحه (القاهرة دار التراث ١٧٢٩م) ص ١ .

واحدى الشخصيات المسلمه الفذه من الذين دافعوا عن الدين بالسنان واللسان والسيف والقلم والرمح والقرطاس فأبلى بلاءا حسنا مشكورا ونال من الاجر والثواب عند الله تعالى مالاينالـه الا المؤمنون الصابرين ... وهو شاعر مخضرم عاش فى الجاهلية وشارك فى أيام قومه ووقائعهم وحروبهم وكان سيدا من ساداتهم ،ثم جاء الاسلام فمن الله عليه بالايمان والهداية " فكان من السابقين الاولين اليه ثم اصبح جند يأمن جنوده الباسلين الشجعان فشهد مع الرسول صلى الله عليه وسلم جميع الغزوات والوقائع ولم يتخلف عن واحدة منها حتى استشهد يوم موّته " (١)

وكان القائد الثالث فيها . شريف زعيم محسن ،نافح بلسانه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ،قوى الايمان . وكان أحد النقباء ليلة العقبة وشهد بدرا ومابعدها " وروى عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . آخى بين عبدالله بن رواحه والمقداد ،وقد ارسل عنه جماعه من التابعين كأبى سلمه بن عبدالرحمن وعكرمه وعطاء بن يسار قال ابن سعد كان يكتب للنبى صلى الله عليه وسلم . وهو الذى جاء ببشارة واقعة بدر الى المدينة وبعثه بعد فتح خيبر فمرض عليهم (٢)

والصحابى الجليل النعمان بن بشير ابن اخت عبدالله بن رواحه وهى عمرة بنت رواحه "وفيها يقول قيس بن الخطيم شاعر الاوس متحدثا عن شرفها فتغزلا بها .

---

(١) وليد قصاب ،ديوان عبدالله بن رواحه ودرسة سيرته وشعره ط ١ (بيروت - دارالعلوم ١٤٠٢) ص ٢٠ - ٢١ .

(٢) ابن حجر العسقلانى . الاصابة فى تميز الصحابه - ط ١ (مطبعة السعاده ١٣٢٨هـ) جـ ٢ ص ٣٠٦ .

أَجِدُّ بِعَمْــرَةَ غِنْيَـانَهـــا فَتَهْجُرَ أَمْ شَأْنُنَا شَأْنُهَـــا
وَعَمْــرَةُ مِنْ سَرَوَاتِ النِّسَا ءِ تَنْفَحُ بِالْمِسْكِ أَرْدَانُهَـــا
لِعَمْرَةَ . إِذَا قَلْبُهُ مُعْجِـــبٌ فَأَنَّى بِعَمْرَةَ أَنِّي بِهَـــا
لَيَالِ لَنَا وُدُّهَا مُنْصِـــبٌ إِذَا الشَّوْكُ لَطَّتْ بِأَذْنَابِهَــا (١)

ونجد من ذلك أنه من اشرف انساب الخزرج ،فيه فرعامه ورئاسة وفروسـية وتضحية اتصلت بالأبناء من الآباء ،حتى انتهت الى هذا الصحابى الجليـل .

ونستنتج من أسرة عبدالله بن رواحه أنها تمتاز بالفروسية والسيادة والتضحية والشعر فى جاهلية العرب ،واسلامها وهى خصال لاتنبت الاخصالا كريمة مثلها ،وكذلك يحتفظ بأرث الاجداد ليطبع على غراره الحفده ،على توالى الازمان والآباد .

---

(١) وليد قصاب ـ ديوان عبدالله بن رواحه ط ١ (بيروت ـ دارالعلوم ١٤٠٢) ص ٢٤ .

الفصل الثانى

موازنه بين جاهلياته واسلامياته

ابن رواحه فى الجاهليـــة :

لقد عني بعبدالله فى الجاهلية ،شـــأن ابناء الاسر الكريمـــة فان الذى تولى تربيته نشأه تنشئة حسنه قل مثلها ،اذ كان يقـــرأ ويكتب من صغره ،وكانت الكتابة نادره يومذاك فى العرب الاولين كمـــا قرض الشعر صغيرا ولما اشتد ساعده فيه أصبح شاعرا خطرا ينافس قيـــس ابن الخطيم فى الايام التى كانت بين الاوس والخزرج فى الجاهليـــة وكان يتغزل بليلى اخت قيس وكان قيس يتغزل بعمرة أخت عبداللـــه وعمره هذه هى ام الصحابى الجليل النعمان بن بشير الذى كان أحـــد الانصـــار السابقين الى الاســـلام شهد بيعة العقبة ثم حضر مع رســـول الله صلى الله عليه وسلم غزواته جميعها : بدرا ،واحدا ،والخنـــدق والمشاهد كلها واستشهد يوم عين التهـر مع خالد بن الوليد ومن الاخـوة الذين نعرفهم لعبدالله ابوالدرداء ،وهو عويمر بن عامر الذى روى عـــن النبى صلى الله عليه وسلم كثيرا من الاحاديث وقد شهد معه أحدا ،وابلى فيها بلاء حسنا .

وكان أبوالدرداء اخا لابن رواحه من أمه .

وذكر صاحب سير اعلام النبلاء أخا آخر لعبدالله هو ثابت بـــن قيس بن شماس،وقال أنه أخ له من امه وقيس هذا هو خطيب الانصـــار وبليغها المعروف .

ولم يكن لعبدالله ذرية وكان له زوجات وجوارى وامـــاء .

" ونعرف من جوارى عبدالله واماثه أمة سوداء أخطأ فى حقهـــا ذات مرة وضربها فى فوره من غضبة ،ثم ندم على ذلك ،وراجع نفســـه

فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فحكى له القصه ،فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم معاتبا " هى مؤمنه " فعاد ابن رواحه اليها ،فأعتقها وتزوجها تكفيرا عن ذنبه "(١)

وكان عبدالله بن رواحه فى الجاهليم يملك الثروة والجاه بالاضافة الى العلم والسياده وكان يملك عددا من الغلمان والعبيد فهذا اقصى ما استطعت أن اضع يدى عليه من حياة عبدالله بن رواحه فى الجاهلية وفى فترة نشأته المبكرة وماوصل الينا من اخبار اسرته وقومه وذريته واما ابن رواحه الشاعر الجاهلى فهو ماتحاول ان تتوقف عنده الصفحات المقبله وسوف يبرز دوره الايجابى العميق بصورة خاصة فى الاسلام .

---

(١) وليد قصاب - ديوان عبدالله ط ١ (بيروت - دارالعلوم ١٤٠٢) ص ٢٤ .

ابن رواحـــه فى الاســـلام

كان عبدالله بحق مثالا للمسلم المؤمن الصادق الذى تغلغل الدين فـــى اعماق نفســـه ،فالتزم به منهجا وسلوكا وعقيده .

عبدالله فى الاسلام صورة مشرفه ،وصفحة ناصعة ،فقد باع نفســـه لله منذ ان ارتضى الاسلام دينا ،ورصد جميع الاسلحة التى كان يملكهـــا من قول أو فعل أو عمل ،لخدمة هذا الدين والانتصار له فى كل ميـــدان.

برزت شخصية ابن رواحه فى الاسلام وإفضحت عنها جميع المواقـــف والغزوات ،ماتعلق منها بحياته الخاصه ،أو حياته العامه .

اســـلامه :

كان من عادة الرسول صلى الله عليه وسلم ان يخرج كل عـــــام فيعرض نفســـه على قبائل العرب ووفودهم القادمه فى موسم الحج ،وكـــان امره قد ذاع فى يثرب كما ذاع فى غيرها ،وفى أحد الاعوام التقـــى بجماعه من الاوس والخزرج الذين كانوا اعرف الناس بأمر النبى الجديـــد لكثرة ماحدثهم عنه اليهود ،فعرض عليهم الاسلام ،وتلى عليهم القـــرآن فأثر كلامه فى نفوسهم ،وانصرفوا وقد استشعرت قلوبهم الاســــلام وفى السنة الحادية عشرة من البعثة لقى الرسول عند العقبة ستة نفـــر من الخزرج ، فصدقوه وآمنوا به وعادوا يذيعون الاسلام فى قومهم ويفشون أمر النبى ،حتى لم تبق دار من دور الانصار الا فيها ذكر من رســـول الله صلى الله عليه وسلم وفى السنة الثانية عشرة لقى فى العقبة اثنـــى عشر يثربيا ،ومنهم عشرة من الخزرج فبايعوه بيعة العقبة الاولـــى وارسل معهم مصعب بن عمير يقرئهم القرآن ويعلمهم الاسلام وبعدها لـــم تبق دار من دور الانصار الا وفيها رجال مسلمون ونساء مسلمات فلمـــا

كانت العقبة الثانية فى الموسم القادم سنة ثلاثة عشره من البعثة قدم وفد مكون من ثلاثه وسبعون رجل وامرأتين ، اما المرأتان فخزرجيتان ، وأما الرجال فأثنان وستون منهم خزرجيون ، واحدى عشر رجلا من الاوس فبايعوا الرسول بوجود عمه العباس بن عبدالمطلب وكان لايزال على دينه على السمع والطاعه ، وأن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وابنائهم وكان عبدالله بن رواحه فى هذا الوفد ، فأسلم يوم ذاك .

ثم اراد النبى صلى الله عليه وسلم أن يختار لهم نقباء يكونون عليهم فالتفت الى الناس قائلا : " أخرجوا الي منكم اثنى عشر نقيبا ليكونوا على قومهم بمافيهم ، فأخرجوا منهم اثنى عشر نقيبا ، تسعه من الخزرج ، وثلاثه من الاوس " وكان ابن رواحه أحد هؤلاء النقباء الذين اختارهم القوم .

" كانت لابن رواحه مكانه عاليه فى نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اثنى عليه ودعاله فى اكثر من موقف وكان مثالا فى الطاعه وامتثال أوامر الله ورسوله وكان دائم الذكر لربه كثير الطاعه والسعي الى العباده " وعن انس بن مالك كان عبدالله بن رواحه اذا لقي الرجل من اصحابه يقول له : تعال نؤمن بربنا ساعه " " وفيه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : رحم الله ابن رواحه أنه يحب المجالس التى تتباهي بها الملائكة وأخرج البيهقى بسند صحيح . كان النبى صلى الله عليه وسلم يخطب فدخل عبدالله بن رواحه فسمعه يقول أجلسوه فجلس مكانه خارجا من المسجد فلما فرغ

---

(١) ابن حجر العسقلانى . الاصابه فى تمييز الصحابه . ط١ (مطبعة السعاده ١٣٢٨هـ) ج ٢ ص ٣٠٦ .

قال له زادك اللـــه حرصا على طواعية الله وطواعية رسولـــه .

فمرض عبد الله بن رواحـــه فحمى عليه فعاده النبى صلى الله عليه وسلم فقال اللهم ان كان أجله قد حضر فيسره عليه وان لم يكـــن حضر أجله فاشفه فوجد خفه فقال يارسول الله أفي تقول واجبلاه واظهراه ومالك يقول : انت كذا هوقلت نعم لقمنى بها " (١)

ويبدوا ان الناس كانوا يعرفون شدة تدين ابن رواحه وتقـــواه وكان اسوة حسنه يحرص المسلمون على التشبه به .

وكان يبكى من خشية الله حتى تخضل عيناه من الدمع " أقبل عليه الانصـــار يودعونه فقال له بعضهم:

مايبكيك يا ابن رواحـــه ؟

واجاب الرجل العظيم فقال : اما والله مابى حب الدنيا ولاصبابـــة اليها ... ولكنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ " وان منكم الاواردها ،كان على ربك حتما مقضيا .. " فلست ادري كيف لى بالصدر بعد الورود ... ؟

هنالك هذا المعنى الرهيب قلوب الانصار .. وقالوا : صحبكم اللـــه وردكم الينا صالحين " (٢)

وروى عنه الصحابه كان عبد الله بن رواحه أول خارج الى الغـــزو وآخر قافل ولماتودع عبد الله بن رواحه فى حين خروجـه الى مؤتـــه دعا له المسلمون ولمن معه ان يردهم الله سالمين فقـــال ابن رواحـــه

---

(١) ابن حجر العسقلانى . الاصابة فى تمييز الصحابة . ط١ (مطبعـــة السعادة ١٣٢٨هـ) ج ١ ص ٣٦ .

(٢) وليد قصاب - ديوان عبد الله ط ١ (بيروت - دارالعلوم ١٤٠٢) ص ٣٦ .

لكننى اسأل الرحمن المغفرة • وضربة بيدى فرع تقذف الزبـــــــــدا (١)

فكان عبدالله عظيم المكانه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم " وكان آخذ بزمام ناقـــة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عمرة القضـــــاء يقودها وقد اجتمع أهل مكه وغلمانهم ينظرون اليه وهو يقول •

خَلُّو بَنى الكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ ... خلوا فَكُلَّ الخَيرِ مَعَ رَسُولِهِ
نَحْنُ ضَرَبْنَاكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ ... كَمَا ضَرَبْنَاكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ
ضَرْبًا يُزِيلُ الهِمَامَ عَنْ مَقِيلِهِ ... وَيُذْهِلُ الخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِـــهِ (٢)

وازاداد عبدالله بن رواحه تعلقا برسول الله صلى الله عليه وسلم" وقد امتلات نفســه الكبيرة بجلال البيعة وصدق الطاعه وحسن الاتبـــاع " وارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى موّته ثالث ثلاثه امـــراء زيد بن حارثه - وجعفر بن أبى طالب • وابن رواحه فلما قتل صاحبـاه كأنه تكره الاقدام فقال :

أَقسَمتُ يَانفسُ لَتَنْزِلِنَّه ... طَائِعَةً أَوْ لَتكرَهِنَّــــه
وَطَالمَا قَدْ كُنْتِ مُطمِئِنَّـــــه ... مَالِي أَرَاكِ تَكْرَهِينَ الجنَّة (٣)

فقتل يومئذ •

فكان ابن رواحه دائم الاحساس أنه لم يوف الله حق شكره وان نعمه لاتعد ولاتحصـى ولاتقوم بها حق القيام طاعــه ولاعباده فكان يبالــغ فى الشكر ،ويشدد على نفســه •

---

(١) ابى عبدالبرالمعمرى القرطبى الاستعاب فى معرفة الاصحاب • ط١ (حصر مطبعة السعاده ١٣٢٨) ج ٢ ص ٨٩٨ •

(٢) ابن سلام • طبقات فحول الشعراء •(القاهرة - مطبعة المدنى ١٩٥٢) ١ ص ٢٢٤ - ٢٢٦

(٣) العسقلانى ابن حجر • فتح البارى • ج (بيروت دار المعرفة) ٧ ص ٥١١ •

لما انزلت آية (الشعراء يتبعهم الغاون) قال عبدالله بن رواحه قد علم الله أنى منهم فانزل الله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات "

وعندما أذن الله تبارك وتعالى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال الكافرين ذودا عن الرسالة ،وردا للعدوان فكان ابن رواحه اول مناضل ذب عن النبى صلى الله عليه وسلم بلسانه وسيفه ،وكان أول خارج فى كل غزوة وآخر العائدين منها ... وقد كان البشير الذى بعثه رسول الله الى العالية ،لينشر بشعره الرصين بين الناس آيات النصر فى ساحة بدر ،حيث انهارت جحافل الكفار امام قلة المؤمنين فى ساعة من نهار .

وشهد عبدالله بن رواحه أحدا والخندق والحديبية وخيبر فاستحق بذلك رضوان الله ومغفرته ،حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لايلج النار أحد شهد بدرا والحديبية " (١) وقد شهدهما ابن رواحه بل كان فى الطليعة ممن صدق الله فيهما " وفى حديث ابى الدرداء رضى الله عنه قال خرجنا مع رسول الله فى شهر رمضان فى حر شديد حتى اذا كان احدنا ليضع يده على رأسه من شدة الحر ومافينا صائم الارسول الله صلى الله عليه وسلم وعبدالله بن رواحه " (٢) .

ولعبدالله بن رواحه فضائل دينية واجتماعية تجعله فى الطبقة الاولى من عظماء الاسلام .

---

(١) محمد فهمي عبدالوهاب . شهداء الصحابه فى صدر الاسلام (القاهرة دار الاعتصام ١٩٨٠) ص ١٣٩ .

(٢) الامام أبى الحسين مسلم بن الحجاج — مختصر صحيح مسلم ط ٥ (بيروت المكتب الاسلامى ١٤٠٥هـ) ص ١٦٢ .

فكان عبدالله بن رواحه راوى للحديث لتصاله بالرسول صلى الله عليه وسلم فقد روى عبدالله بن رواحه عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن بلال مؤذنه عليه السلام :

ومن اخباره فى الحديث " عن ابن عباس عن عبدالله بن رواحه " ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان يقرأ احدنا القرآن وهو جنب " (١)

وذلك عندما كان عبدالله بن رواحه مضجعا الى جنب امرأته فقام الى جارية له فى ناحية الحجرة فوقع عليها ،وفزعت أمرأته فلم تجده فى مضجعه فقامت وخرجت فرأته على جاريته ،فرجعت الى البيت فأخذت الشفره ثم خرجت ،وفزع فقام فلقيها تحمل الشفره فقال مهيم؟ فقالت مهيم ؟ لو ادركتك حيث رأيتك لوجاءت بين كتفيك بهذه الشفره قال واين رأيتينى ؟ قالت رأيتك على الجارية فقال : مارأيتينى ،وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقرأ القرآن وهو جنب فقالت فاقرأ فقال :

أَتَانَا رَسُولَ اللّٰهِ يَتْلُوكِتَابَهُ كَمَالاَحَ مَشْهُورَمِنَ الفَجْرِ سَاطِعُ
أَتَى بِالهُدَى بَعْدَالعَمَى فَقُلُوبنَا بِهِ مُوْقِنَاتٌ آنَ مَاقَالَ وَاقِعُ
يَبِيتُ يُجَافِى جَنْبِهِ عِنْ فِرَاشِهِ إِذَا اسْتَثْقَلَتْ بِالمُشْرِكِينَ المَضَاجِعُ

فقالت آمنت بالله وكذبت البصر ،ثم غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره فضحك حتى رأيت نواجذه صلى الله عليه وسلم (٢) .

---

(١) جميل سلطان . عبدالله بن رواحه امير وشاعر على سريد من ذهب ط ٢ (دمشق ـ دار القلم ١٣٩٦) ص ٧٣ .

(٢) محمد يوسف الكاندهلوي ـ حياة الصحابة ط ٢ (دمشق ـ دارالقلم والنشر ١٤٠٣) ج ١ ص ١٥ .

الباب الثاني

الفصل الاول

دراسة شعر عبدالله بن رواحة

في الجاهلية والاسلام

شعره الجاهلــــى :

عبدالله بن رواحه شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام وكانـــــت له مشاركة ايجابية فعاله فى كل فترة من هاتين . ويثرب بيئة الشاعــر كانت موطن حركة شعرية نشطة ،فقد كان يذكى الشعر هناك ويساعد علــى ازدهاره وتطوره تلك الخصومات المستمرة التى كانت بين الاوس والخــزرج والمعارك الحربية لم تكن تنفصل ابدا عن المعارك الادبيـــة وان الشـعر كان سلاحا فتاجا ماضيا من اسلحة الحرب وقد أخذ عبدالله دوره فى هــذه المعارك جميعها فوقف الى جانب قومه الخزرج يدافع عنهم بالسلاحيــــن كليهما : السيف واللســـان بين ايدينا فى شعره الجاهلى قصيدتـــان من قصائد النقائض هما الوحيدتان اللتان وصلتا الينا متكاملتيـــــن ثم فمجموعة ابيات متفرقة من هنا وهناك لاتزيد عن عشـــرة أبيـــات ولاتكاد تسمن أو تغنى من جوع وهى كلها من شعر النقائـــض كذلـــك . وقعا كبيرا فى شعر ابن رواحـــه قد ضاع فيما ضاع من تراثنـــــا الادبى الزاخـــر ،ولم يصـــل الينا .

فعبدالله اذن من الفحول ،وهو فى طبقة حسان ابن ثابت ،وكعـــب ابن مالك وقيس بن الخطيـــم ،وكل من هؤلاء شاعر فحل مجيـــد ،كثيـر الشعر ،ولاشـــك ان لعبدالله من الشـــعر مايجعله يقف فى صف هـــؤلاء الشعراء ،أو يدنو من مكانهم على الاقـــل .

وقد شهد لابن رواحـــه بحسن الشعر وجودته عدد من العلماء والرواة فقد عدة أبوزيد القرشـــى من اصحاب المذهبات وقصيدة ابن رواحـــه

تَذَكَّرَ بَعْدَ مَاشَطَّتْ نُجُـودَا وَكَانَتْ تَيَمَّـتْ قَلْبِى فَرِيدَا

وهو شاعر ملسن وفارس ومن الشـــعراء المفضلين ولم يبقى من شعـــر عبدالله الجاهلى قصيدتان وعدد من الابيات القليلة المتفرقة .

ونلاحظ فى شعر عبدالله ان جميعه قبلى ،وهو مناقضات لقصائد قالها شعراء الاوس فى هجاء الخزرج قوم الشاعر ، وتعبيرهم بماكان يحدث فى تلك الايام المشهوره بين الطرفين من كر وفر واقدام واحجام ولم يكن دور ابن رواحه فى هذه الحروب والايام دور الرجل العادى فقد كان هو واسرته فى سادة القوم وكبرائهم ،ومن اصحاب الحل والربط فيهم ،وكان فارسا مقداما ،ومقاتلا جريئا ،ذا خبرة وحنكة بفن المعركة وشئون القتال ،ومن هنا كان دوره فى هذه المعارك دورا بارزا مهما ،وهو دور لعبه ابن رواحه بسلاحين اثنين كان يمتلك فى كل منهما حظا فى التفوق والمقدره ،هما سلاح القتال وسلاح الشعر .

وقد وقف عبدالله بن رواحه فى الايام الاخيرة للاوس والخزرج مع حسان بن ثابت وكعب بن مالك ينافحون عن قومهم الخزرج ويردون على قيس بن الخطيم وأبى قيس بن الاسلت وعبيد من نافذ باغيرهم من شعراء الاوس وعندما نستعرض هذا الشعر نجد عبدالله يقف دائما موقف الراد على خصمه الناقض لمايقول ،نبدأ شعره الجاهلى حسب ترتيبه الزمنى

أ - شعره فى يوم الفضاء :

اختلف فى الحديث عن زمان يوم الفضاء ،ثم اختلف بعد ذلك فى تحديد موقعه وزمانه ،فالرواية الاولى تجعله بين بئر سالم وقباء وان اليوم الاول كان عن الصفينة وهى قرية والصفينة هذه هى التى بين بئر سالم وقباء وقال ابوالفرج " ثم زحف مالك بن عجلان بمن معه من الخزرج وزحفت الاوس بمن معها من حلفائها قريظنه والنضير ،فالتقوا بفضاء كان بين بئر سالم وقباء ،وكان أول يوم التقوا فيه ،فاقتتلوا قتالا شديدا ،ثم انصرفوا وهم منتصفون جميعا ثم التقوا مرة أخرى

عند أطعم بنى قينقاع فاقتتلوا حتى حجز الليل بينهم ،وكان الظفر يومئذ للاوس على الخزرج . اذا أقدم مابين أيدينا من شعر عبدالله بن رواحه الجاهلى يعود الى يوم الفضاء الذى ربما كان أحد وقائع يوم حاطب ،وقد اقتتل الاوس والخزرج يوم الفضاء قتالا عنيفا حتى حجز الليل بينهم ،فأفضلت الاوس يومئذ على الخزرج فقال قيس بن الخطيم قصيدته التى مطلعها :

حَرَّمْتُ اليَومَ حَبْلَكِ مِنْ كُنُـــودَا ... لِتَبْدُّلِ حَبْلَهَا حَبْلاً جَدِيــــدَا

فرد عليه عبدالله بقصيدته :

تَذَكَّرَ بَعْدَمَا شَطَّتْ نُجُودَا ... وَكَانَتْ تَيَمَّتْ قَلْبِى وَلِيـــدَا (٢)

وهما بطبيعة الحال من وزن واحد ،وروي واحد ،لانهما نقيضان وقد استهل ابن الخطيم قصيدته بمطلع غزلى ،شبب فيه بأمرأة سماها (كنود) وقد بدأ فى هذا المقطع الغزلى معتدا بشخصية تملؤه الانفه وعزة النفس وكأنما كان هذا من اصداء انتصار قومه فى العرب ،فهو يعرم ود صاحبته .

---

(١) ناصر الدين الاسد . ديوان قيس بن الخطيم . ط ٢ (بيروت دار صادر – ١٣٨٧) ص ١٤٥ .

لانها أظهرت له شيئا من جفاء أو نحوه ،وهو بفعل ذلك على الرغم من أن صاحبته أمرأة ذات دل وجمال ،وذات عز وجلال ،فهي تتهادى في كلها سكينة ورفق وتؤده ،وقد ارتدت فاخر الثياب ،وتزينت بأثمن الاصباغ وهي رهيفة بطن ولكنها ممتلئة الجيد والمعاصم ،

مِنَ اللاتِي إِذَا يَمْشِينَ هَوْنَا	تَجَلَّيْنَ المَجَاسِدَ وَالبُرُودَا .
كَأَنَّ بُطُونَهُنَّ سُيُوفُ هِنْدٍ	إِذَا مَاهُنَّ زَايَلْنَ العَمُودَا
تَبَدَّتْ لِي لِتَقْتُلَنِي فَأَبْدَتْ	مَعَاصِمَ فَخْمَةً مِنْهَا وَجِيدَا
وَوَجْهاً خِلْتُهُ لَمَّا بَدَالِي	غَدَاةَ البَيْنِ دِينَاراً نَقِيداً

ويبدأ ابن رواحه نقيضه التي رد بها على قيس بمقدمه غزلية كذلك نستغرق منه سبعة ابيات هي :

تَذَكَّرَ - بَعْدَ مَاشَطَّتْ نُجُودَا	وَكَانَتْ تَيَمَّتْ قَلْبِي وَلِيدَا
كَذِي دَاءٍ يَرَى فِي النَّاسِ يَمْشِي	وَيَكْتُمُ دَاءَهُ زَمَناً عَمِيدَا
تَصِيدُ عَوْرَةَ الفِتْيَانِ حَتَّى	تَصَيَّدَهُمْ وَتَثْنَّا أَنْ تَصِيدَا
فَقَدْ صَادَتْ فُؤَادَكَ يَوْمَ أَبْدَتْ	أَسِيلاً خَدُّهَا صَلْتاً وَجِيدَا
تَزِينُ مُفْقَدَ اللَّبَاتِ مِنْهَا	شُئُونَ فِي القَلائِدِ وَالفَرِيدَا

ومن الواضح هذا التشابه بين المقدمتين الغزليتين ،فعبدالله كذلك معتد ،بشخصية ،وهو ان كان يعشق فتاته الجميله مذ كان صغيرا فانه مع ذلك من عزة النفس ،بحيث لايتحمل من يحب على عمق هذا الحب . وامرأة عبدالله كذلك مترفه منعمه تزين جيدها اصناف الحلي .

---

(١) نفس المصدر السابق .

والجوهر ،بل من العجيب ان يختار ابن رواحه لصاحبته اسم (نجـــــود) في مقابل (كنود) صاحبة ابن الخطيم وهكذا يبدوا التشابه واضحـــــا في هاتين المقدمتين الغزليتين مما يدل على تأثير ابن رواحـــــــه بابن الخطيم لان قيسا هو الذى أخذ فى هذه المعانى اولا ،وعبداللـــــــه ينشىء القول بعده ثم نمضى بعد المقدمة الغزليـــــة الى الغرض الاصيـــــل في القصيدة فأما ابن الخطيم مزهو بانتصار قومه فى يوم الفضــــــــاء يملؤه الغرور والعنجهية والانتفاخ ،فقد ظفر الاوس بخصومهم الخزرج فى بنى عوف واخوانهم تزيد ،واوقعوا فيهم هزيمة ساحقة ،فقتلوا منهم مقتلـه عظيمة وسقوهم فى الفضاء كؤوس الموت والهلاك .

اما عبدالله بن رواحه فقد كان اطول نفسا من صاحبه ،فقصيدتـــه تزيد عن قصيدة ابن الخطيم ،ولكن الفخر قد استغرقت معظم ابياتهـــــــا وكأنه اراد بهذه الاطاله فى الفخر بقومه ان ينقض مازعمه شاعـــر الاوس ونسب اليهم فى مثالب وعيــــوب .

وهكذا تلخص رد ابن رواحه على قصيدة شاعر الاوس المنتصـــــــــــر في شيئين اساســـييـــن :-

أ - الاطالة فى الفخر : فى محاولة لنقض مانسبه ابن الخطيم اليهم .

ب - العودة الى الماضى : والحديث عن انتصارات قديمه

ب - يوم بقيع الغرقـــد .

التقت الاوس والخزرج يوم بقيع الغرقد فاقتتلوا قتالا شــــديدا.

كان الظفر يومئذ للاوس .

ج - يوم الفجــار الاول :

التقى الاوس والخزرج فى قرية من اعراض المدينة فى طريق مكـــه تسمى (الحديقه) فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كاد بعضهم يفنـــى بعضا وسمى ذلك اليوم بيوم الفجار ، لان الخزرج كانت قد غـــدرت بثلاثه غلمان دفعتها الاوس لهم رهنا بديات قتلت لهم فى يـــوم الفرس فقتلتهم ،فسمى اليوم بيوم الفجار الاول وكان قيس بن الخطيم فى حائط له ،فانصرف فوافق قومه قد برزوا للقتال ،فعجـــز عن أخذ ســـلاحه الا السيف ثم خرج معهـــم فعظم مقامه يومئـــذ وابلى بلاء حسنا وجرح جراحه شديده .فقال عبدالله بن رواحـــه يفخر بذلك ويعرض بقيس .

رميناك ايام الفجار فلم تزل   حميا فمن يشرب فليس بشارب(1)

د - يوم معبس ومفرس :

ثم التقت الاوس والخزرج عند معبس ومفرس وهما جداران ،فكانـــت الخزرج وراء مفرس وكانت الاوس وراء معبس فظلوا ايامـــا يقتتلون قتالا شديدا ،ثم انهزمت الاوس حتى دخلت البيـــوت والاطام وكانت هزيمة قبيحه لم ينهزموا مثلها ولم يقتل مـــن الخزرج الاقليل وقد خافت الخزرج يومها ان يستعين الاوس ببنـــى قريظه والنضير عليهم فأخذوا من اليهود اربعين غلامـــا مـــن ابنائهم رهينة على ذلك .

ورد عبدالله بن رواحه على بيت قاله قيس:

---

(1) حسن باجوده - ديوان عبدالله (السنه المحمدية ٤٨٧١) ص ٢٣ .

كان الظفر يومئذ للاوس .

ج - يوم الفجار الاول :

التقى الاوس والخزرج فى قرية من اعراض المدينة فى طريق مكه تسمى (الحديقه) فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كان بعضهم يفنى بعضا وسمى ذلك اليوم بيوم الفجار ، لان الخزرج كانت قد غدرت بثلاثه غلمان دفعتها الاوس لهم رهنا بديات فغلت لهم فى يوم الفرس فقتلتهم ،فسمى اليوم بيوم الفجار الاول وكان قيس بن الخطيم فى حائط له ،فانصرف فوافق قومه قد برزوا للقتال ،فعجز عن أخذ سلاحه الا السيف ثم خرج معهم فعظم مقامه يومئذ وابلى بلاء حسنا وجرح جراحه شديده فقال عبدالله بن رواحه يفخر بذلك ويعرض بقيس .

رميناك ايام الفجار فلم تزل حميا فمن يشرب فليست بشارب(١)

د - يوم معبس ومفرس :

ثم التقت الاوس والخزرج عند معبس ومفرس وهما جداران ،فكانت الخزرج وراء مفرس وكانت الاوس وراء معبس فوقاموا اياما يقتتلون قتالا شديدا ،ثم انهزمت الاوس حتى دخلت البيوت والاطام وكانت هزيمة قبيحه لم ينهزموا مثلها ولم يقتل من الخزرج الاقليل وقد خافت الخزرج يومها ان يستعين الاوس ببنى قريظه والنضير عليهم فأخذوا من اليهود أربعين غلاما من ابنائهم رهينة على ذلك .

ورد عبدالله بن رواحه على بيت قاله قيس :

---

(١) حسن باجوده - ديوان عبدالله (السنه المحمدية ١٨٧١) ص ٢٣ .

أَلا أُبْلِغْ أَبَا ظِفْرٍ رَسُولاً　　فَلَمْ تَذْلِكَ بِشِرْبٍ غَيْرَ شَهْرِ

اذ أجابه عبدالله بهذا البيت اليتيم الذى وصلنا :

كَذَبْتَ لَقَدْ أَقَمْتَ بِهَا ذَلِيلاً　　تُقِيمُ عَلَى الهَوانِ بِهَا وَتَسْرَى (١)

كان شعر عبدالله بن رواحه قبلى يدور حول الايام والوقائع

هـ - شعره يوم حاطـب وبعـاث :

قال قيس بن الخطيم الاوسى يذكر يوم حاطب ويوم بعاث وهمـا من ايام الاوس والخزرج فى الجاهليـة :

أَتَعْرِفُ رَسْمًا كَاطِّرَادِ المُذَهَّبِ　　لَعَمْرَةَ وَحْشًا غَيْرَ مَوْقِفِ رَاكِبِ

فاجابه عبدالله :

أَشَافَتْكَ لَيْلَى فى الخَلِيطِ المُجَانِبِ　　نَعم فَرَشَاشُ الدَّمْعِ فى الصدرِ غَالِبِ
بَكَى إِثْرَ مَنْ شَطَّتْ نَوَاهُ وَلَمْ يَقِفْ　　لِحَاجَةِ مُنْجِزُونَ شَكَا الحُبَّ نَاحِبِ
لَدُنْ غَدْوَةً حَتَّى إِذَا الشِّعْرُ عَارَضَتْ　　وَرَاحَ لَهُ مِنْ هَمِّهِ كُلُّ عَازِبِ
تَبَيَّنْ فَإِنَّ الحُبَّ يَعْلَقُ مُدْبِراً　　قَدِيماً إِذَا مَاخَلَّهُ لَمْ تصاقبْ

و - قريظه والنضيـر :

تحالفت قبائل اليهود قريظه والنضير مع الاوس والخزرج فانهزمت الخزرج ، فقال قيس قصيدته :

رَدَّ الخَلِيطُ الجِمَالَ فَانْقَضَبَا　　وَقَطَّعُوا مِنْ هُنَالِكَ السَّبَبَا

واجابـه عبدالله :

---

١) نفس المصدر السابق ، ص ، ١٥ - ٣١ .

يَاقَيسُ أَنْتُمْ شِرارَ قَوْمِكُمْ	قِدْماً وَأَنْتُمْ أَغْشهمْ نَسَبَا
خَالَفَتْهُم الفَحشُ والخِيانَةُ و	البُخْلُ جَمِيعاً واللُّومُ والكَذِبَا
يَاقيسَ إنَّ الأَشْلاءَ أَحرزَهَا	مَنْ كَانَ يخْشَى الذَّوَائِبَ القَضَا
وَأَنْتَ فِي الدارِ غيرَ مُحتضرٍ	حرباً وَتَدْعُو قِتَالَنَا العبَا
لوكُنْتَ فِيهُمُ والحروبَ لاقحةٌ	لكُنْتَ فِيهُمُ مُغَلباً ذَنبَا
نَحْنُ اسْتَبَحْنَا مافى دِيَارِكُم	يَوْمَ صبَّحْنَاكُم بِهَا غَصَبَا
نَحْنُ حُمَاةَ الأَطَامِ فِى سالفِ الـ	دهرِ وقدماً سُقْنَاكُم حُنبَا. (١)

ونحن فى غنى عن ان نقول : ان ابن الخطيم فى هذه القصيدة يتقدم ابن رواحه ولكننا نضيف ان ابن رواحه لازال ينطلق من نقطة الضعف نفسها ، نقطة الهزيمة .

اما قصيدة ابن الخطيم الثانية فتقع فى خمسة ابيات لم يصلنا من نقض ابن رواحه لها سوى سته أبيات يهاجم فيها ابن الخطيم مباشرة وقد عودنا ابن رواحه ان يبدأ نقيضته بالمقدمه الغزلية ثم ينتقل الى موضوعه الاساسى ولم يصلنا شعر الغزل معنى هذا أن مقدمة هذه القصيده قد ضاعت . ثم أنه عودنا ان تكون قصيدته أطول من قصيدة خصمه فمعنى هذا ان اكثر ابيات هذه القصيده قد ضاع .

---

(١) د. وليد قصاب . ديوان عبدالله بن رواحه ط (دار العلوم للطباعه والنشر ١٤٠٢) ص ١٢٥ .

يـاقَيسُ أَنْتُمْ شِرارَ قَوْمِكمُ ... قِدْماً وَأَنْتُمْ أَغْثهمْ نَسَبا

خالفَتْهُم الفحشُ والخِيانةُ و ... البُخْلُ جَميعاً واللُومُ والكذبا

ياقيسُ إنَّ الأسْلابَ أحرزَها ... مَنْ كان يخْشَى الذَّوائِبَ القضَا

وأنْتَ في الدارِ غيرَ مُحتضرٍ ... حرباً وَتَدْعُو قِتالَنا العبثا

لوكُنْتَ فِيهِمُ والحروبَ لاقحةٌ ... لكُنْتَ فِيهِمُ مُغلَباً ذَنبا

نَحْنُ اسْتَبَحْنا مافى دِيارُكم ... يومَ صَبَّحْناكم بِها خَصَبا

نَحْنُ حُماةَ الإطَامِ فِي سالفِ الـ ... دهرِ وقدماً سُقْناكُم جُنباً.(١)

ونحن فى غنى عن ان نقول : ان ابن الخطيم فى هذه القصيده يتقدم ابن رواحه، ولكننا نضيف ان ابن رواحه لازال ينطلق من نقطة الضعف نفسها ،نقطة الهزيمة .

اما قصيدة ابن الخطيم الثانية فتقع فى خمسة ابيات لم يصلنا من نقض ابن رواحه لها سوى سته أبيات يهاجم فيها ابن الخطيم مباشرة وقد عودنا ابن رواحه ان يبدأ نقيضته بالمقدمه الغزلية ثم ينتقل الى موضوعه الاساسى ولم يصلنا شعر الغزل معنى هذا أن مقدمة هذه القصيده قد ضاعت . ثم أنه عودنا ان تكون قصيدته أطول من قصيدة خصمه فمعنى هذا ان اكثر ابيات هذه القصيده قد ضاع .

---

(١) د. وليد قصاب . ديوان عبدالله بن رواحه ط (دار العلوم للطباعه والنشر ١٤٠٢) ص ١٢٥ .

شـــعره الاســـلامى :

كانت هجرة النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة ايذانا بتغيـــر كبير فى اوضاعها الاجتماعية والسياسية والنفسية .

فلقد كانت المدينة أشعر القرى العربية لان نهضة الشـعر فيهـــا كانت مصحوبة بالمعارك والايام ، ففى مثل هذه البيئة كان يذكــــو الشعر القديم وينمو ويترعرع أما الآن فقد أصبحت المدينة دار أمـــان واستقرار زالت العوامل والمسببات التى كانت تدفع الشـعراء دفعـــا الى قول الشعر ولم يعد شاعر الاوس أو الخزرج يستطيع ان يفخر بقومـــه كما كان يفخر قبل الاسلام ،ولم يعد امامه من يهجو من الخصوم والاعداء ولكن كان عبدالله يعيرهم بالكفر فكان أشد القول عليهم (١) .

ولكن مالبثت أن لاحت فى الافق بواعث ومهيجات جديده لهـــذا الشعر ،فالمعركة بين الاسلام والكفر لم تعد حربية فقط . فوقـــف الشعر بجانب المعركه ســلاح العرب القومى . وهكذا بدأن ضد الديـــن الجديد معركة ادبية ضارية اشترك . فيها صفوف الكفر عدد كبيــــر من الشعراء . وهكذا كانت المعركة ضد الاسلام شرسه عنيفة لاترحـــم ولذلك لم يكن بدأمام الرسول صلى الله عليه وســلم من ان يحـــارب اعدائه بالســلاح نفسه وان يكون له شعراء يذودون عن الدين الاسلامـــى ويتصدون لاعدائه الكثيرين فقال رسول الله صلى الله عليه وســـلم من يحمـــى اعراض المسلمين فقال : كعب :أنا يارســـول اللـــه

---

(١) شوقى ضيف . العصر الاسلامى . ط ٥ (مصر . دار المعارف ١١١٩) ص ٥٠ .

وقال عبدالله بن رواحه : انايارسول الله ،وقال حسان بن ثابت انا يارسول الله ،فقال نعم اهجهم انت فانه سيعينك عليهم روح القدس (١) .

وهكذا تطوع من الانصار ثلاثه شعراء خزرجين هم حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبدالله بن رواحه لاداء هذه المهمة ،وتولى الدفاع عن الاسلام من المهاجرين والانصار .

لقد كان لابن رواحه اذن دور فى هذه المعركة الادبية بين معسكر الايمان ومعسكر الكفره ،بل كانت له زاويته الخاصه التى ينظر منها الى الامور فى مهاجاة الكفار ،والرد على شعرائهم أول مانلاحظ فى هذا الشعر قلته ،وهى قلة لاحظناها من قبل فى شعر الجاهلية ونحن نلاحظ هذا فى شعره الاسلامى كذلك ويعود قلة شعر ابن رواحه الاسلامى الى جملة عوامل .

١ - انشغاله بالغزوات والاحداث مع رسول الله ،فقد لاحظنا عندما تحدثنا عن سيرة ابن رواحه ،أنه كان عظيم الشأن فى الاحداث الاسلامية .

٢ - وأمر آخر هو ماشاع فى اذهان بعض الناس من عدم تشجيع الدين للشعر أو نصبه على الشعراء فى قوله تعالى " والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر أنهم فى كل واد يهيمون وانهم يقولون مالايفعلون " وقد دفع ذلك بعض الشعراء الى الانزواء والتحرج فى قول الشعر وكان عبدالله من تورع وخشية وتقوى ؛ فعن عروه قال لما نزل قوله تعالى " والشعراء يتبعهم

---

(١) وليد قصاب - ديوان عبدالله ط ١ (بيروت دار العلوم ١٤٠٢) ص

الغادون " قال عبدالله : قد علم الله أنى منهم " (١) وعلى الرغم من أن القرآن الكريم قد استثنى الشعراء المؤمنين فى هذا الحكم كحسان وكعب بن مالك وابن رواحه ومن كان على طريقهم فى القول الحق ، فى قوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ماظلموا وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون .

٣ - وأمر ثالث يتصل بهذا الشعر الذى تراد به أحد مكه والمدينه بصورة عامة فقد سقط من هذا الشعر شئ كثير وعمل بعض الرواة على تجنب اشياء مما قيل فى هذه الفترة وتحرجوا من روايتها لما يمكن ان تثيره فى النفوس من احقاد وحزازات بعد أن اسلم اعداء الامس ودخلوا فى دين الله ولقد اصبح هذا الشعر الان سبه وعارا على قريش وغيرهم ممن هداهم الله واقبلوا على الدين الجديد ، ويعملون على دفعه والتخلص منه وقد نهى بعض ولاة المسلمين عن رواية هذا الشعر الذى كان بين مكه والمدينة واذا كان هذا الحكم ينطبق على شعر هذه الفترة بصورة عامه فقد يكون أشد انطباقا على شعر ابن رواحه بالذات بسبب طبيعة هذا الشعر . ثم ان الشعر مضطرب النسبة كثيرا والعديد منه غير مقطوع بنسبته لابن رواحه ، وقد اختلط شعر ابن رواحه بشعر كعب بن مالك بصورة خاصة كما اختلط شعره احيانا بشعر حسان بن ثابت .

هذه جملة ملحوظات سقتها بين يدى الحديث عن شعر عبدالله ومن تشجيع رسول الله صلى الله عليه وسلم للشعراء أنه دعا

---

(١) د. جميل سلطان . عبدالله بن رواحه أمير شهيد . ط٢ (بيروت دار القلم ١٣٩٦) ص ٨٧ .

يوما عبدالله بن رواحه ،وقال له : " قل شعرا تقتضيه الساعـــه وأنا انظر اليك " فانبعث عبدالله يقول :

أنِّى تفرَّسْتُ فيكَ الخيرَ أعْرِفَه والله يَعْلَمُ أَنْ مَا خَانَنِى البَصَرُ
أنْتَ النَّبِى ومَنْ يُحرم شفاعَتَهُ يَوْمَ الحِسابِ فَقدْ أزْرَى بِهِ القَدَرُ
فَثَبّتَ اللّه مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنٍ تَثْبِيتَ مُوسَى وَنَصْراً كَالّذِى نَصَرُوا

فدعا له مشجعا " انت فثبتك الله يا ابن رواحـــه " (١)

نجد ان شعر عبدالله بن رواحه ،بعد بيعة العقبة ، اسلامى بكـــل ماتتحمل هذه اللفظـــه من معان .
لدرجة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتمثل بشعر ابن رواحـه ويتمثل بقوله .

وَفِينا رَسُولُ اللّهِ يَتْلُو كِتَابَهُ إذَا انْشَقَّ مَعْرُوفٍ فِى الفَجْرِ سَاطِعُ
أرانا الهُدَى بَعْدَ العَمَى فَقُلُوبُنَا بِهِ مُوقِنَاتٌ إنَّ مَا قَالَ نَافِـــعُ
يبيت يجافى جنبه عن فراشه اذا استقلت بالكافرين المضاجع (٢)

وكان من ألمع الصحب شخصية ،وأظهرهم أثرا ،ابن رواحه فهــــو لايكاد يغيب عن انظارنا فى السيرة منذ اسلامه الى ان لقى الله تعالـــى شهيدا مكرما شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد كلهـــا وكان أول مشهد نراه فيه : العقبة الثانية مع السبعين من الانصـــار يوم أخذ النبى صلى الله عليه وسلم عليهم ان يمنعون منه نساءهـــم وأولادهم وأزرهم - كناية عن ازواجهم .

وقد أقام الرسول صلى الله عليه وسلم حينئذ عليهم اثنى عشـــر

---

(١) يحيى الجبورى . الاسلام والشعر - (بغداد - مطبعة الارشاد ١٣٨٣) ص ٥٥ .
(٢) الامام ابى موسى الترمذى صاحب السنن . مختصر الشمائل المحمديـــة (عمان الاردن . شركة الشرق الاوسط للطباعه ١٤٠٥) ص ١٢٩ .

نقيبا . كان عبدالله بنرواحه احدهم وكان هو وسعد بن الربيع نقيبي بني الحارث بن الخزرج وحينما تمت البيعة واستأذنوا النبي صلى الله عليه وسلم ان يميلوا على أهل منى باسيافهم .

ان شعر ابن رواحه بعد بيعة العقبة اسلامي بكل ماتتحمل هذه اللفظه من معاني ومن المقطوعات التي نظمها ابن رواحه .

وَفينَا رسُولُ اللّهِ يَتْلو كِتَابَهُ   إذا انْشَقَّ مَعْرُوفٌ فى الفَجْرِ سَاطِعُ
أرَانَا الهُدَى بَعْدَ العَمَى فَقلُوبُنَا   بِهِ مُوقِنَاتٌ ، إنَّ مَاقَالَ وَاقِعُ
يَبِيتُ يُجَافِي جِنْبَهُ عَنْ فِرَاشِه   إذَا اسْتَثْقَلَتْ بِالْمُشْرِكِينَ المَضَاجِعُ
وأعْلَمُ عِلْماً لَيسَ بِالظَّنِّ أنَّنِي   إلَى اللّه مَحْشُورٌ هُنَاكَ وَرَاجِعُ (١)

واذا تأملنا البيت الاول يتبين ان الشاعر فرح فخور بكون رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم كيف لا ،وهو من الانصار الذين نصروا الله ورحبوا به في مدينتهم واحتضنوه في منازلهم وانطوت على حبه قلوبهم ودافعوا عنه اكثر من دفاعهم عن اهلهم وذويهم وحق للانصار ان يفرحوا وأن يفخروا ،خاصة وان القرشين الذين منهم النبي صلى الله عليه وسلم عميت قلوبهم التي في صدورهم عن حقيقة عظمة النبي القرشي الهاشمي .

والتلاوة في البيت ،تشمل صلاة الفجر وتلاوة القرآن المجرد وللفجر في المدينة المنورة . جمال وروحانية لايتصورهما على حقيقتهما الا من عاشهما فعلا . فكيف بالفجر الذي يزينه المصطفى صلى الله عليه وسلم وترتيله القران ترتيلا

---

(١) د . عبدالله الحان . الشعر الاسلامي في صدر الاسلام ط ١ (الرياض مطابع الاشعاع التجارية ١٤٠٠هـ) ص ٢٧٠ .

وفى البيت الثانى يقارن بين العمى الذى كانوا فيه فى الجاهلية والهدى الذى كان النبى صلى الله عليه وسلم سببا فيه .. فقد غدت قلوبهم موّقنه بأن كل ماقاله النبى من أمور غيبية واقع لامحاله . وهذا البيت يذكرنا بقوله تعالى : " وماينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى"

وفى البيت الثالث يصور حال النبى صلى الله عليه وسلم الذى يقضى جزآ كبيرا من الليل فى العباده حتى تتورم قدماه .

وفى البيت الاخير يقرر علمه اليقينى بالحشر ويوم الحساب ثم هو ينفى الظن عن هذا العلم " اليس بالظن " وكثير هى الآيات التى تتحدث عن البعث والنشور وقد كان ابن رواحه يتمثل ذلك الموقف الرهيب دائما .

فى أحد :

حضر عبدالله بن رواحه موقعة أحد وابلى فيها بلا حسنا ولقد خد في قلبه مقتل حمزه رضى الله عنه . ورثى عبدالله حمزه بقصيدة أولها :

بَكَتْ عَينِى وَحَقَّ لَهَا بُكَاهَا وَمَايُغْنِى البُكَاءُ أَوِ العَوِيلُ
عَلَى أَسَدِ الإلَهِ غَدَاةَ قَالُوا أَحَمْزَةَ ذَاكُمُ الرَّجُلُ القَتِيلُ (١)

وكان ذلك فى السنة الثالثة من الهجرة :

وفى الخندق

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل التراب يومئذ مع القوم حتى وارى التراب بياض ابطيه ويدتحيز برجز عبدالله بن رواحه :

والله لولا الله مااهدتينا ولا تصدقنا ولاصلينا

---

(١) د . جميل سلطان . عبدالله بن رواحه أمير وشهيد ط ٢ (دمشق

فَأنْزِلَتْ سَكِينَةَ عَلَيْنَـــــا وَثَبِّتَ الأقْدَامَ أنْ لاَقَيْنَـــــا
إنَّ الذِينَ قَدْ بَغَوا عَلَينَا إذَا أرَادَوا فِتْنَةَ أبَيْنَـــــا (١)

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يرفع بها صوته " ابينا..أبينا"

وكان عبدالله ماكان المسلمون فى هذه الموقعه . وكانوا يأكلون ممن يبعث به أهله . وكانت عمرة بنت رواحه أخت عبدالله ترسل ابنتها بحفنة تمر عجوة في ثوبها الى زوجها بشير والى اخيها عبدالله .

ورآها الرسول صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى اصحابه فقال :
" تعالى يابنيه ،ماهذا معك ؟ فأخبرته فأخذه فى كفيه ونشره على ثوب بسط ،له ،وأمر بأن ينادى بأهل الخندق ،فاجتمعوا يأكلون منه ،حتى صدروا وأنه يغيط من اطراف الثوب .

وكانت الخندق فى الخامس من الهجرة .

فى المريسيـــع :

عاد عبدالله من غزوة المريسيع وكان معه جابر بن عبدالله فاقبلا حتى انتهيا الى وادى العقيق فى وسط الليل . فتقدم ابن رواحه الى المدينة فطرت أهله فاذا مع امرأته انسان طويل فظن أنه رجل وندم على تقدمه واقتحم البيت دانحا سيفه يريد أن يضربهما ،ثم فكر واذكر ، فغمز أمرأته برجله فاستيقظت وصاحت ،فقال :" اناعبدالله فمن هذا ؟ " قالت رحيله ،سمعنا بقدومكم ،فدعوتها تمشطنى ،فباتت عندى " فبات واصبح فخرج يلقى رسول الله صلى الله عليه وهو سائر بين أبى بكر وبشير بن سعد الانصارى فالتفت

---

(١) د . حسن باجوده ـ ديوان عبدالله بن رواحه . ط١(القاهرة . مطبعة السنة المحمدية) ص٥١ .

الرسول صلى الله عليه وسلم الى بشير فقال " يا ابا النعمان ان وجه عبدالله ليخبرك أنه كره طروق أهله " فلما انتهى عبدالله الى الرسول صلى الله عليه وسلم قال رسول الله " خبرك يا ابن رواحه ؟" فأخبره فقال صلى الله عليه وسلم " لاتطرقوا النساء ليلا " فقال ذلك أول مانهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) .

سيرة عبدالله لاسير ابن رزام:

وكان من حديث اليسير بن رزام أنه كان يخير بجمع غطفان لغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث له الرسول عليه السلام عبدالله بن رواحه فى نفر من من اصحابه منهم عبدالله بن آنيس حليف بنى سلمه فلما قدموا عليه كلموه . وقربوا له وقالوا له : انك ان قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم استعملك واكرمك فلم يزالوا به حتى خرج معهم فى نفر من اليهود فحمله عبدالله بن أنيس على بعيره حتى اذا كان بالقرقره من خيبر على سته اميال ندم اليسير ابن رزام على مسيرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،ففطن له عبدالله بن انيس وهو يريد السيف فافخم به ثم ضربه بالسيف فقطع رجله فضربة اليسير بمخرش فى يده فى شوحط ومال كل رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه من يهود مقتله الا رجلا واحدا أفلت على رجليه . فلما قدم عبدالله بن أنيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم نفل على شجنه . فلم تفلح ولم تؤذه (٢) .

---

(١) د . جميل سلطان - عبدالله بن رواحه على سرير من ذهب ط ٢(بيروت دار القلم ١٣٩٦) ص ٣١ .

(٢) المحدث ابوالقاسم عبدالرحمن الخثعمى . الروض الآنف : طبعة جديده (المغرب الاقصى) ج ٣ ص ٢٣٧ .

غزوة مؤتـــه :

وهى سرية زيد بن حارثه فى نحو من ثلاث آلاف الى الارض البلقاء من اطراف الشام .

وعن عروة بن الزبير قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الى مؤته واستعمل عليهم زيد بن حارثه " وقال أن أصيب زيد بن جعفر على الناس ،فان أصيب جعفر فعبد الله بن رواحه على الناس فتجهز الناس للخروج وهم ثلاث آلاف . ثم مضوا حتى نزلوا معانا من أرض الشام فبلغ المسلمين ان هرقل قد نزل مآب فى مائة الف من الروم فأقام المسلمين على معان ليلتين ينظرون فى امرهم وقالوا نكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نخبره بعدد العدو ،فاما ان يمدنا بالرجال ،وأما ان يأمرنا فنمضى له ،قال : فشجع الناس عبد الله بن رواحه وقال :

جَلَبْنَا الخَيلَ مِنْ أجَاءٍ وَفَرْعٍ ... تَعُرُ مِنْ الحشِيشِ الىْ العَكُومِ

حذوْنَاها مِنْ الصّوانِ سَبْتَا ... أزَلَ كأنَ صفحته أديمُ

أقامت لَيلتَين عَلى مِعَانٍ ... فَأعْقَبَ بَعدَ فَتْرتِها جمُومُ

ثم التقى الناس بقرية من قرى البلقاء يقال لها مشارف فأقتتلوا ،فقاتل زيد بن حارثه براية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شاط فى رماح القوم ثم أخذها جعفر فقاتل القوم حتى قتل فكان جعفر أول رجل من المسلمين ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحه ثم تقدم بها وهو على فرسه فجعل يستنزل نفسه ويردد بعض التردد ويقول :

أقسَمْتُ يانَفْسُ لتَنْزِلنَه ... لتَنْزِلن أو لتكْرهَنه

انْ أجلبَ النَاسَ وشَدُوا الرَايةَ ... مَالىَ أرَاكِ تَكْرَهينَ الجَنّه

قدْ طَالَ مَاقَدْ كُنت مُطْمَئِنَة ... هَلْ انْتِ إلاَ نُطفَةَ فى شَنّه

يانَفْسَ اِن لاتَقْتلى تَموتىِ ... هَذاَ حمامُ المُوتُ قدْ صَلِيتِ

ومَاتَمَنْيتَ فَقَدْ أعطيْتَ ... انْ تَفعلى فعْلَهمَا هدِيتِ

ثم نزل واتاه ابن عم له بعرق من لحم فقال شد بهذا صلبك فانك قد لقيت في ايامك هذه مالقيت ،فأخذه من يده فانتهش منه نهشة ثم سمع الحطمه من ناحية الناس فقال وانت في الدنيا ؟

ثم القاها من يده ثم أخذ سيفه ثم تقدم فقاتل حتى قتل رضي الله عنه (١) .

وعن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نعى زيدا وجعفرا وأبن رواحه للناس قبل أن يأتيهم خبر ،فقال أخذ الرايه زيد فاصيب ،ثم أخذها جعفر فأصيب ،ثم أخذها ابن رواحه فأصيب وعيناه تذرفان حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم .

فاذا كان يوم مؤته كان القائد الثالث للجيش بعد زيد وجعفر رضي الله عنهم جميعا ويستشهد الثلاثه ويعود بالجيش خالد بن الوليد الذي كان تحت أمرة أولئك القواد الشهداء .

وقبيل مصرع بن رواحه ،فاذا هو خطيب شاعر ،فارس مؤمن غاية الايمان ،ذو رأى سديد ،وشجاعه نادره واخلاص لايكاد يفوقه فيه غير القليل .

وكذلك كانت حياته قبل استشهاده : صحبة خالصه وايمانا عميقا وشجاعة نادرة ،وشعرا جيدا وتفانيا في الدعوة ذيادا عنها باليد واللسان .

---

(١) عبدالسلام هارون — تهذيب سيرة ابن هشام ط ٩ (بيروت مؤسسة الرساله ١٤٠٣) ص ١٤١ .

موضوعات شعره :

شعر عبدالله بن رواحه على قلته فهو متعدد الموضوعات والاغراض وتوشك ان تغيب فيه الموضوعات القديمة كالفخر والمديح التقليدى الذين رأينا اصداء منهما فى شعره الجاهلى على سبيل المثال ،وقد حلت محلهما وهناك أغراض أخرى فى القول هى من آثار الدين الجديد ،والتغير الفكري الذى حدث . وهو شعر ملتزم بهذه القصيده الكريمه مجند لخدمتها والدفاع عنها فى شتى الزوايا والوجوه ،واصبح الشاعر لسان الجماعه الاسلامية وقلبها وضميرها ونستطيع أن نلمح ذلك فى جميع الموضوعات التى تعرض لها شعره .

ونستطيع بصورة عامة أن تميز فى هذا الشعر الاغراض التالية :

١ - ماقاله فى ذكر الاسلام ،وفضل رسوله الكريم .
٢ - ماقاله فى تشجيع المسلمين والتخفيف عنهم فى اوقات الشده .
٣ - ماقاله فى بعض المناسبات الاسلامية - وذكر فيه المشركين وعرض بهم .
٤ - ماقاله فى ذكر الموت والزهد فى الحياة .
٥ - مارثى به بعض شهداء المسلمين .

واكثر من شعره فى الغرضين الاولين :

١ - شعره فى المناسبات وذكر المشركين :

من ذلك المقطوعه الثامنه فى أحد عشر بيتا وقد ذكر فيها قصة زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم مع زوجها ابى العاص وهو من رجال مكه المعدودين وقد تزوج زينب قبل الوحي ،ولما بعث النبى

صلى الله عليه وسلم ظل على كفره ، بينما آمنت زينب بأبيها وطلبت قريش من زوجها أن يطلقها فرفض وأقامت زينب المسلمه معه على كفره لان الرسول صلى الله عليه وسلم لضعفه يومئذ لم يكن يستطيع ان يفرق بينهما فأسر اباالعاص مع الاسرى فرق قلب النبى صلى الله عليه وسلم فاطلقه المسلمون بعد أن أخذوا منه العهد أن يخلى سبيل زينب فلما قدم مكه ارسلها فى هودج ـ وكان فى انتظارها زيد بن حارثه فقال ابن رواحه يذكر ذلك فى قصيدته :

أتانى الذى لايقدر الناس قدره لزينب فيهم من عقوق ومأثم (١)

فهو يشير كيف استطاع النبى صلى الله عليه وسلم ان يخرجها من قريش دون أن يخبرنى فى أمرها .

ومن شعره فى المناسبات الاسلامية ماكان يرتجز به عندما دخل الرسول صلى الله عليه وسلم مكة فى عمرة القضاء فى ذى العقده كان عظيما للاسلام والمسلمين فها هم يدخلون مكه التى صدوا عنها وخرجوا منها فارين بدينهم من أذى قريش واضطهادها وعبدالله أخذ بزمام ناقة النبى صلى الله عليه وسلم يسوقها وهو يرتجز طالبا الى بنى الكفار من قريش ان يبتعدوا عن طريق النبى صلى الله عليه وسلم ويخلو السبيل امامه حتى يؤدى عمرته .

فنجد اشعاره تظهر فيها المعانى الاسلامية بشكل متميز سواء فى روحها العامه أو فى الفاظها وعباراتها . هذه بعض نماذج من شعر عبدالله فى بعض المناسبات وفى ذكر المشركين والرد عليهم .

---

(١) وليد قصاب ـ ديوان عبدالله ط ١ (بيروت ـ دار العلوم ١٤٠٢) ص

٢ - شعره فى ذكر الاسلام ورسوله الكريم :

شعر عبد الله بن رواحه متأثر بآيات القران الكريم وعباراته والفاظه لدرجة ان المعانى الدينية فى شعره البست على زوجته وذلك لما وطىء عبد الله بن رواحه جاريته أبصر امرأته فأخذت السكين وجاءته ،فوجدته قد قضى حاجته . فقالت لو رأيتك حيث كنت لوجأت بها فى عنقك فقال : مافعلت ؟ فقالت : ان كنت صادقا فأقرأ القرآن . فقال :

شهدت بأن وعد الله حق	وان النار مثوى الكافرينا
وان العرش فوق الماء طاف	وفوق العرش رب العالمينا
وتحمله ملائكة شداد	ملائكة الآله مسومينا

فقالت : آمنت بكتاب الله . وكذبت بصرى . فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك حتى بدت نواجذه "(١)

فشهد بالله أن محمدا رسول الله حق أرسله الله المتربع على عرش السموات فكان ان لبست هذه المعانى الدينية الامر على زوجته فقالت ببساطه لاتخلو من مقارنه ساذجة بين ماقد تكون سمعت فى القرآن وبين هذا الشعر صدق الله ،وكذبت عينى فكان شعره بمايشيع فيه من الفاظ وأفكار قرآنية يسعفه على التخلص من هذا الموقف الحرج وغضب زوجته .

---

(١) ابن القيم الجوزية . اغاثة اللهفان من مصائد الشيطان (الرياض مكتبة الرياض الحديثه - ١٣٦١) ج ١ ص ٣٨٢ - ٣٨٣ .

ومن اغراض هذا الشعر الذى قاله ابن رواحه فى ذكر الاسلام أو ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم . ومن الطبيعى ان يظهر فى هذا اللون من القول أثر المعانى الدينية وتأثر الشاعر بأفكار الاسلام والفاظه وعباراته بشكل واضح . وخص آل هاشم قول النبى صلى الله عليه وسلم بالمديح فذكر ان الله فضلهم على غيرهم اذ اختار رسولا منهم ولكنه غمز ابناء عمر بن مخزوم وسنمر منهم :-

يَا آلَ هَاشِمَ إنَّ اللَّهَ فَضَّلَكُمْ عَلَى البَرِيَّةِ فَضْلاً مَالَـهُ غِيَرُ
فَخَبِّرُونِي آثْمَانِ العَبَاءِ كُنْتُم بِطَارِيقَ أَوْ دَانَتْ لَكُمْ مُضَرُ

ولكن النبى صلى الله عليه وسلم كره ان يسمى بعضا من قومه اثمان العباء وفطن ابن رواحه لذلك فاسرع يصلح ماقاله :

نُجَالِدُ النَّاسَ عَنْ عَرْضٍ فَنَاسِرَهُم فِينَا النَّبِيّ وَفِينَا تَنْزِلَ السَّور
وَقَدْ عَلِمْتُمْ بِأَنَّا لَيسَ يَغْلِبنَا حَيٌّ مِنَ النَّاسِ أَنْ عَزّوا وإنْ كَثِرُوا

وهكذا يظهر أثر المعانى الاسلامية فى هذا الغرض من شعر ابن رواحه بشكل واضح .

٣ - شعره فى تشجيع المسلمين :

ولابن رواحه شعر كان يقوله فى بعض المناسبات لتشجيع المسلمين فى اوقات الشدة ، والتخفيف عنهم وقد كان لهذا الشعر أثر كبير فى نفوس المسلمين وكان يبعث فيهم الهمة والنشاط ويبث الصبر والجلد ويلهب عزائمهم المؤمنه ،وأغلب شعر هذا الغرض رجز كان يرتجله ابن رواحه ارتجالا بلاسابق اعداد أو تهيئة فكان سهلا سلسا ،يشيع فيه الصدق والحرارة وكان يلقى فى نفوس

---

(١) ابى عبدالبر القرطبى . الاستيعاب فى معرفة الاصحاب . ط ١ (مصر مطبعة السعادة ١٣٢٨) ج ٣ ص ٨٩٨ .

المسلمين صدى واستجابة ثم يتحول الى نشيد جماعى يردده القوم فيروح عنهم ويشعل هممهم ويملؤها ايمانا وهمة وحماسه . كان المسلمون منهمكون فى بناء مسجد قباء وهم ينشدون رجز ابن رواحه :

أفْلَحَ مَنْ يُعَالِجَ المَسَاجِدَا
وَيَقْرأُ القُرْآنَ قَائِمَاً وَقَاعِدَا
وَلاَيَبِتْ اللَيلَ عَنْهُ رَاقِدَا
وَمِنْ يَرَّ عَينَ الغُبَارُ حَائِدَا (١)

وكان الرسول يردد ورائهم قافية كل بيت : مساجدا.

٤ - شعره فى ذكر الموت :

ابن رواحه شاعر حاد العاطفة وقد احسن منذ خروجه ان الاستنهاء مقبل عليه فهو يتهيأله بقلبه ولسانه وقد تكون الحكمة العسكرية فى تصرف غير ماأوحى به غير المسلمين ماأن سمعوا حديث الفداء والموت فى سبيل الله حتى جاشت بأنفسهم محبة الاخوة ثم ذكروا أنهم نصروا فى معارك سابقة فأقدموا مطمئنين (٢) .
وهذا الشعر الذى قاله منذ بدأ يتجهز للخروج الى مؤته . وكانما على احساس بأنه لن يرجع ،وكان فرحا بهذه النهاية وانها نهاية ينتظرها ويتوق اليها تشوقا ماعليه من مزيد ،بل هو يأمل فيها ويدعو الله أن تتوج بها أيامه . فالناس يودعونه قبل خروجه الى مؤته .

---

(١) وليد قصاب - ديوان عبدالله بن رواحه ودراسة فى شعره وسيرته ط (دار العلوم للطباعه والنشر ١٤٠٢) ص ٩٥ .
(٢) محمد الغزالى - فقه السيره ط ٧ (دار احياء التراث العربى ١٩٧٦) ص ٣٩٧ .

ويدعون له بالسلامه وان يرجع اليهم ولكن فى نفسه غير هذه الامنية انه يسأل الله غفرانا وشهادة ،شهادة تحققها ضربة عميقه بالسيف أو طعنه واسعه بالرماح تخرج الاحشاء والكبد ،فما أرخص ذلك كله فى سبيل الله ،وما أروع أن بين سنابك الخيل ، فقد ترك الدنيا وراءه قبل ان يخرج الى الغزو ولم يبال بماخلف هناك من نخل أو بعل أومال، ولن يشغله شيء عما هو عازم عليه .

إِذَ أَدنَيتَنِي وَحَمَلْتَ رَحْلِي	مَسِيرَةَ أَرْبعِ بَعْدَ الحَسَاءِ
فشأنك أنعم وخلاك ذم	ولاأرجع الى اهلى ورائى
وجاء المسلمون وغادرونى	بأرض الشام مشتهى الثواء

ان الابيات همس هادىء ،وحديث نفس مؤمنه زهدت فى الدنيا واشتاقت الى الموت وهى تتدفق عاطفة ،وتفيض شعورا ،حتى لقد سمعها زيد بن أرقم الذي كان فى صحبة عبدالله فبكى من شدة التأثر .

هذا لون من شعر ابن رواحه فى ذكر الموت والتشويق اليه والزهد فى الحياة ،والعزوف عنها ،وهو شعر يفيض صدقا ،ويتدفق ايمانا وهو أشبه مايكون بحديث ذاتى ،أو همس داخلى ،يسوقه الشاعر بعبارة سهله ولفظ سلس وهو شعر ارتجالى لم يسبقه اعداد والتخمير بل كان يتدفق على لسان الشاعر فى لحظه صدق وانفعال .

---

(١) ابن القيم الجوزية — زاد المعاد ط ٢ (بيروت مؤسسة الرسالة ١٤٠١) ٣ / ص ٣٨٥ .

شـــعره فى الرثــــــاء :

ولابن رواحه شعر اسلامى فى رثاء بعض شهداء المسلمين وصلــنا منــه منه قصيده من سته عشر بيتا فى رثاء حمزة بن عبدالمطلب عم النبـــــى صلى الله عليه وسلم الذى استشهد يوم أحد . وهو يبدؤها بالبكاء عليــه ويذكر مصيبة المسلمين بفقده وخاصة رسول الله صلى الله عليه وسلم :

بكت عينى وحق لها بكاهــــا ومايغنى البكاء ولا العويــــل

على اسد الاله غداة قالـــوا أحمزة ذاكم الرجل القتيــــل

اصيب المسلمون به جميعـــا هناك وقد أصيب به الرســـول

الا ياهند لاتبدى شماتــــا بحمزه ان عزكم ذليـــــل (١)

فالقصيدة تمزج بين رثاء حمزة ،والرد على قريش التى فرحت بماكـــــان يوم أحـــد ،وتقـــوم على المقارنة بين اليوم والامس القريـــــب ، وحظ الرثـــــاء فيها قليل ،وتظهر فيها بعض المعانى الدينية فى حديثه عن مصير الشهداء عند رب العالمين ،ودعوته الى الصبر ،وحديثــــه عــن عزيمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه ينطق بأمر اللــــــــه فهو " لاينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى " (٢) .

---

(١) حسن باجوده — ديوان عبدالله بن رواحه . ط (القاهرة . مطبعـــة السنة المحمدية — ١٤٨١) ص ٩٨ .

(٢) القرآن الكريـــم — سورة النجـــم — آية ٣ — ٤ .

الملامح الفنية لشعره الاسلامى

الاغراض الشعرية التى تعرضناها فى شعر ابن رواحه وهى اغراض جليلة تعكس التزام الشاعر بالدين الجديد ،ووقفه ، شعره عليه فى كل ما أخذ أو ترك من الوان القول ،فلانجد لعبدالله منحرا بحسب أو نسب ،ولانجدله غرضا شخصيا كغزل أو نسيب أو ماشاكل هذا ،وانما نحن امام شعر موجه هادف ملتزم بغرض نبيل ،هو خدمة العقيدة الجديدة ،ومايتصل بها من قضايا وأمور ،وقد عكس هذا الشعر صفاء روحيا وهاجا ،وايمانا صادقا .

شعر عبدالله يخلوا فى اغلبه من الصفة الشعرية الواضحة أو الجهد الفنى المركز ،بل هو شعر سهل مطبوع ،يتدفق بيسر وانسياب ،حتى يوشك أن يكون فى بعض الاحيان كالكلام العادى فى خفته وقرب مأخذه وسهولة تناوله فهو شعر لم يتح له الوقت للاعداد والتهيئة ولم عبدالله شاعرا منقحا أو محككا مثلا كما وصف بعض الشعراء بل كان شاعرا متدفقا سريعا ،يأخذ بعنان أول مايلوح له من الخواطر والافكار .

فلم يكن ممن يستعصى عليهم الشعر ،أو يلقون عناء فى الوقوع عليه بل كان ذا قدره على القول الفورى والارتجال المباشر وشعر ابن رواحه تسوده المقطوعه القصيرة وهو يتفق مع فكرة الارتجال ومع فكرة السرعه فى اعداد هذا الشعر ،وهى مقطوعات أقرب ماتكون الى الروح الشعبية ،والى لغة الخطاب العادى ،لماتتسم به من سهولة وخفة ويسر ؟ ولذلك رأينا هذا الشعر يشيع على السنة المسلمين وينشدونه أو يستنشدونه فى اكثر من موقف ،ويكاد يتحول فى بعض المشاهد الى شبه أغنية شعبية ، أو انشودة جماعية ،كما كان الحال عند بناء مسجد قباء أو يوم الخندق أو يوم عمرة القضاء على سبيل المثال

ومما يؤكد هذه الطوابع الشعبية كلها غلبة الرجز على هذا الشعر في المعاني التي طرقها ، وفي بعض الصيغ والالفاظ والتعابير ، فلانجد عنده فخرا قبليا ، ولانسبا أو غزلا ، وحتى هجاؤه للمشركين اتخذ طوابع مختلفه تمثل فيها أثر الاسلام .

فذلك هو ابن رواحه الشاعر الفارس البطل ، جاهد في الله حق جهاد في معركتي السيف والقلم فأجاد في الميدانين ، وأحسن الجهادين ولم يتوقف عن واحدا منهما حتى اللحظه الاخيرة .

أ ـ هـ

نتائج البحث

لقد عشت مع عبدالله بن رواحه حقبة من الزمن كشفت فيها عن فضائله ومناقبه وخصائصه . فاذا هو فكرة سامية واخلاص بالغ .

وهذه الرسالة لعبدالله بن رواحه تؤدى الى النتائج التالية :-

١ - لقد كان جهدى فى الفصل الاول منصبا على حياة عبدالله بن رواحه ونسبه واستنتجت شيئا من أسرته فهى تمتاز بالفروسية والسيادة والتضحية والشعر فى جاهلية العرب واسلامها وهى خصال لاتنبت الا خصالا كريمه مثلها .

٢ - وفى الفصل الثانى وازنت بين جاهلياته واسلامياته وتبين لى أنه من خير الذين ينطبق عليهم آياته عليهم قوله تعالى " هو الذى بعث فى الامين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتابة والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين " .

٣ - وفى الفصل الثالث قمت بدراسة لشعره الجاهلى وشعره الاسلامى واتضح لى من خلالهما كيف كان العربى فى الجاهلية فى ضلال مبين وكيف تحول العربى نفسه بعد ان أصبح مسلما لله رب العالمين .

٤ - وفى الفصل الرابع تحدثت عن موضوعات شعره فوجدت أنه متعدد الاغراض والموضوعات وهذه الاغراض اغراض جليلة تعكس التزام الشاعر بالدين الجديد ثم وجدت من الملامح الفنية لشعره الاسلامى يخلو هذا الشعر فى اغلبه من الصفة الشعرية الواضحة بل هو شعر سهل مطبوع متأثر بروح الاسلام فذلك هو ابن رواحه الشاعر الفارس البطل جاهد فى الله حق جهاده فى معركتى السيف والقلم .

واسأل الله ان ينفع بهذا العمل ويسدد الخطى وينيرلنا الطريق انه سميع مجيب .

أ - هـ

١ - الاسد ، ناصر الدين . ديوان قيس بن الخطيم . بيروت : دار صادر ١٣٨٧ .

٢ - باجوده ، حسن . ديوان عبدالله بن رواحه ، القاهره : مطبعة السنه المحمدية ٤٨٧١ .

٣ - الترمذي ، أبى موسى . مختصر الشمائل المحمدية - الاردن : شركة الشرق الاوسط للطباعة ١٤٠٥ .

٤ - الجبوري ، يحى . الاسلام والشعر - بغداد : مطبعة الارشاد ١٣٨٣ .

٥ - الجمحي ، ابن سلام . طبقات فحول الشعراء . القاهرة : مطبعة المدنى ١٩٥٢ .

٦ - الجوزية ، ابن القيم . اغاثة اللهفان من مصائد الشيطان . الرياض مكتبة الرياض الحديثة ٦٩١ .

٧ - الجوزية ، ابن القيم . زاد المعاد . ط٢ . بيروت : مؤسسة الرساله ١٤٠١هـ .

٨ - الحامد ، عبدالله . الشعر الاسلامى فى صدر الاسلام . ط ١ . الرياض : مطابع الاشعاع ١٤٠٠ .

٩ - الحجاج ، ابى الحسين مسلم . مختصر صحيح مسلم - ط ٥ - بيروت المكتب الاسلامى - ١٤٠٥ .

١٠ - الخثعمى ، عبدالرحمن - الروض الآنف . طبعه جديده المفرب الاقصى

١١ - سلطان ،جميل . ديوان عبدالله بن رواحه . دمشق : دارالقلم ١٣٩٦ .

١٢ - ضيف ،شوقى . العصر الاسلامى . مصر : دار المعارف ١١١٩ .

١٣ - عبدالوهاب / فهمى . شهداء الصحابة . القاهرة : دار الاعتصام ١٩٨٠ .

١٤ - العسقلانى ،ابن حجر . الاصابة فى تميز الصحابة ط ١ - مطبعة السعاده ١٣٢٨ .

١٥ - العسقلانى ،ابن حجر . فتح البارى - بيروت : دار المعرفه (د . ت) .

١٦ - الغزالى ،محمد . فقه السيره . القاهرة . دار احياء التراث العربى ١٩٧٦ .

١٧ - القرطبى ،ابن عبدالبر . الاستيعاب فى معرفة الاصحاب - مصر: مطبعة السعادة . ١٣٢٨ .

١٨ - قصاب ،وليد . ديوان عبدالله بن رواحه . ط١ الرياض : دارالعلوم ١٤٠٢ .

١٩ - الكاندهولي ،محمد يوسف - حياة الصحابة ط ٢ . دمشق : دارالقلم للطباعه والنشر ١٤٠٣ .

٢٠ - ابن هشام ،تحقيق عبدالسلام هاون - تهذيب السيرة . ط ٩ . بيروت مؤسسة الرسالة ١٤٠٣ .